السنة الأولى | العدد السادس | الاثنين 26 أيلول 2011

5 ضيعة ضايعة ... بدكن حرية ؟!
6 الانتفاضة السورية عند المنعطف الاخطر
15 هل سوريا على طريق ليبيا

حريات

جريدة أسبوعية مستقلة

كلمة المحرر

«دمشق تحكم بعلماء دينها وحلب بتجارها»... عبارة لطالما وردت في خاطري كلما فكرت في الصمت المطبق على شفاه قرابة ثمانية ملايين من قاطني هاتين المدينتين المتجذرتين في عمق التاريخ وبخاصة دمشق أكبر أخواتها في العالم عمراً، بحضارة أعماق وادي بردى و تل الرماد الشديدة الغموض والتعقيد، تماماً كما هي حال سوريا في يومنا هذا.

هل غدا شعب أقدم أبجديات التاريخ عاجزاً عن التعبير عما يجري، إلا بعبارات التأييد للظالم والدفاع عنه، أو الصمت المخزي في أحسن الأحوال؟ أهل يعقل أن تُروى جرائم الإنسان ضد «أخيه» الإنسان في صحفٍ عبرية بينما تملأ صور القتلة صفحات «تشرين» و «الثورة»، مزركشةً بحروفٍ عربيةٍ تمجّد «الشخص» وتدعوا له «بالنصر» وطول العمر؟.

لو كان الظلم رجلاً كسائر الرجال لقتلته، آه لو كان. لننهض من تحت الرماد يا أخوتي... جمراً ملتهباً يكوي من يمسّه كي لا تصبح الإنسانية ماضياً نبكي عليه، أو تغدو أُولى أبجديات العالم ...آخرها

كريم ليلى

المحتوى

.2 الافتتاحية

.3 - .4 اخبار الثورة

. 5 ضيعة ضايعة ... بدكن حرية ؟!

.6 - .7 الانتفاضة السورية عند المنعطف الأخطر

.8 يطير الحمام

.9 المنشفة وتدمر

.10 خمسُ رسائل إلى رفيق الثورة

وفاءً لدماء الشهداء ..
على عهد الثورة باقون ..

.11 عائدون من وراء الشمس (4)

.12 سورية... انسداد الأفق وتساقط الحلفاء

.13 بين الصمت و الموت

.14 شو بدّك بالضبط ؟

.15 هل سوريا على طريق ليبيا؟

فريق الجريدة

رئيس التحرير
كريم ليلى

مدير التواصل الاجتماعي
نزار الخطيب

الإعداد و التحرير
ألين شاهين
منال محمد

علاقات عامة
لينا خير بك

إخراج و جرافيك
زينب يزبك

و تستمر الثورة رغم القمع الوحشي ، رغم القتل و الاعتقال ... و رغم أنف النظام، فالحرية باتت قاب قوسين أو أدنى، لا الدبابة عادت ترهب و لا صوت الرصاص .. عيونهم معلقة على النصر ولا شيء سواه، يمضون إليه مهما كان الثمن ...

كطائر العنقاء أو أشد ...:

من يتوقع من مدينة في الصباح كانت مجتاحة أن تهب في المساء بمظاهرات عارمة تنفض فيها عن روحها الآلام ؟؟؟ نعم إنها أرض سوريا، إنهم أحرار سوريا، الذين رغم كل شيء لا يعدمون لحظة حتى تعانق حناجرهم نور الحرية ،فتنطلق المظاهرات على مدار الأسبوع صباح مساء، بلا كلل أو ملل ...مرددين حرية للأبد غصب عنك يا أسد.

اثنين الغضب لأجل زينب :

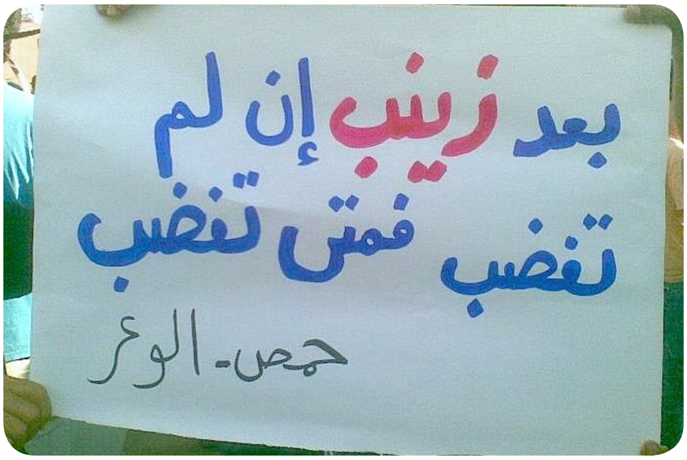

ضمن جرائم النظام التسلسلية يعتقل أخوات الناشطين كورقة للضغط عليهم لتسليم أنفسهم أو ربما لردع الباقين، ومن هذه الحوادث ظهرت حادثة اعتقال شقيقة الناشط الحقوقي محمد ديب الحصني، عندما قامت قوّات الأمن باعتقال أخته زينب التي تبلغ من العمر 19 عاماً لإجباره على تسليم نفسه لقوات الأمن. وقد تمَّ تسليم جُثّتها إلى والدها في كيس قمامة أسود وقد قُطِع رأسها ويداها وإحدى ساقيها. وأُجبر والِدها على دفنها بتكتُّم شديد وبحضور أمني كثيف بعد أن أُرغم على توقيع أوراقٍ تنُص على أنَّ إرهابيين هم من قاموا بقتل ابنته واغتصابها وتقطيعها.
بصمت رحلت و بصمت شيعت، لكن صدى آلامها تفجر غضباً تفجر من حناجر الأحرار، فأبوا إلا أن يطلقوا يوماً للتظاهر تحية لروحها الطاهرة، فعمّت المظاهرات أرجاء سوريا، خرج الأحرار و الحرائر و الأطفال كلهم يهتفون لروحها .. غضب غضب لأجلك يا زينب، كما صلّى عليها أهالي تل رفعت صلاة الغائب، لم تنحصر ذكرى زينب في هذا اليوم فقط، إذ صارت الهتفات تعلو مرددة اسمها في كل مظاهرة.

ثلاثاء الوفاء لهرموش :

بات المقدم حسين هرموش رمزاً للجندي الشريف الذي أبى أن يخون ضميره ، فأدار ظهره للجلاد و مضى ينضم إلى صفوف الشعب، حادثة اعتقاله كان لها وقع عظيم في نفوس الثوار، لم يكن صدى اعتقاله كما توقع النظام و أزلامه ، بل زاد الأحرار عزيمةً و إصراراً و جعلهم يرددون العهود و المواثيق على إكمال درب هرموش و الأحرار و الشهداء، انطلقت المظاهرات حاشدةً و غاضبةً و الإصرار و التصميم يملآن القلوب ... كلنا هرموش ... سنسير في دربه و لن يثنينا شيء عن عزيمتنا.

جمعة وحدة المعارضة :

بعد أن استاء الثوار من خلافات المعارضة و عدم وصولها لصيغة مشتركة قرروا التظاهر يوم الجمعة تحت مسمى «جمعة وحدة المعارضة» في إشارة للمعارضة للمسارعة بتوحيد صفوفها ، انطلقت المظاهرات عارمة في أرجاء سوريا، في أكثر من 160 نقطة تظاهر، و علت الهتافات و رفعت اللافتات ... الشعب يريد معارضة موحدة، انطلقت المظاهرات بعد صلاة الجمعة، ليتمها الأحرار مسائياتٍ رائعة مستكملين ما كانوا قد بدؤوه عند الظهيرة انطلقواً متحدين الرصاص الذي انهمر عليهم وابلا و تصدوا له بإصرارهم و بصدورهم العارية ، تحدوا الدبابات و المدرعات و علت هتافاتهم مجلجلة.
على مدار الأسبوع كانت المظاهرات تجابه بالقمع الوحشي، و الرصاص الحي و الاعتقال، سقط في هذا الأسبوع ما يزيد على 60 شهيداً و مئات الجرحى و المعتقلين و عشرات المفقودين.

استمرار العمليات الأمنية و العسكرية :

مع تصاعد وتيرة المظاهرات و تزايد أعداد المنشقين من الجيش و الأمن يصعد النظام من عنف و وحشية عملياته الأمنية و العسكرية، امتدت هذا الأسبوع من درعا إلى قرى دير الزور، حمص و ريفها، ريف حماة، إدلب و جبل الزاوية، الكسوة، اللاذقية و بانياس و ريف حلب، كانت المدرعات و آليات الجيش تتحرك من مكان إلى آخر و تستهدف بقذائفها منازل المدنيين الآمنين، في ظل قطع كامل للاتصالات و حصار مطبق، تنكل فيه بالمدنيين فتقتل من تقتل و تعتقل من تعتقل، أما البيوت فتستباح حرماتها و تنهب و تخرب، و كذا المحلات و السيارات، في سلسلة إجرام ممنهجة يعتبرها النظام و أزلامه عقاباً جماعياً على مطالبة الأهالي بالحرية .

الثورة اشتعلت شرارتها في المدارس، و تستمر الشعلة متقدةً :

عندما خطّ أطفال درعا على جدران المدرسة أحلامهم بحرية آتية و غدٍ مشرق أشعلوا شعلة الثورة، اعتقلوا، بعضهم لا يزال معتقلاً كالطفل « أحمد ثاني أبازيد»، لكن المدارس التي اشتعلت فيها الثورة، ظلت حاضنة لها، و كانت كمكان تجمع رديفاً للمساجد، فلعله من الوباء على النظام أنه لم يؤجل افتتاح المدارس، بل جعل بدء العام الدراسي في موعده تماما، فمن أول يوم لبدء الدوام انطلقت المظاهرات الطلابية من المدارس الثانوية و الإعدادية و كذا الابتدائية، يهتف الطلاب فيها لحريتهم و يعلنون أنهم لن يدرسوا في مدارس البعث، فكل المؤسسات التعليمية تعتبر تابعةً له، مزقوا صور بشار، مزقوا كتب القومية معلنين أنهم لن يصبروا على وجود صور قاتل مجرم كبشار، مقاعدهم كانت ملطخةً بالدماء، فقد أخليت المدارس من المعتقلين عشية بدء الدوام، قوبلت مظاهرات الأبناء بنفس الوحشية التي تجابه بها مظاهرات الآباء، إذ تقوم العناصر الأمنية و الشبيحة بالاعتداء عليهم بالضرب المبرح و الرصاص الحي، تعتقل بعضهم من الشارع و البعض تختطفه من مقعده المدرسي، في حمص حاصرت الدبابات بعض المدارس و استمر إطلاق النار كثيفاً لساعات لبث الرعب في نفوس الأطفال و المدرسين، و سجلت إصابات لبعض الطلاب، كذلك أصيب مدير مدرسة في الرستن و كانت إصابته خطيرة، بينما تواترت انباء عن اعتقال مدرسين و مدرسات لأنهم يتكتمون على أسماء الطلاب المشاركين في التظاهر و يمتنعون عن رفع قوائم بأسماء الطلاب المتغيبين عن الدوام، لا سيما أن الدعوات ترددت كثيرا أن «لا دراسة ولا تدريس حتى يسقط الرئيس» .

اعتصام في سجن الحسكة المركزي :

فبعد أن ازداد الظلم على أحرار الحسكة وثوارها المعتقلين قام السجناء في العشرين من أيلول، تمام الساعة 12 ليلا بإحراق عدد من البطانيات لإجبار عناصر الشرطة على فتح الأبواب, وبعد أن فتحت الابواب قاموا بطرد عناصر الشرطة والصعود إلى السطح ما لبث أن استدعى عناصر الامن العسكري وقاموا بإطلاق النار عشوائيا، كان ذلك حوالي الساعة الواحدة والنصف ليلاً. وبقي السجناء على سطح السجن منذ ذلك الحين يطالبون بالحرية و إسقاط النظام كما طالبوا بإقالة قاضي التحقيق « سالم الصياح» والمحافظ.
دب الذعر في نفوس أهالي المعتقلين خشية على أرواح أبنائهم من بطش النظام وأداة القمع الوحشية، فخرجوا بدورهم في محاولة للتظاهر أمام السجن للمطالبه بالحريه لأبنائهم المعتقلين، حصلت إثرها مناوشات بالحجارة بين الأهالي ودوريات الأمن مما اضطر السلطات الى استدعاء دورية جيش من الفرقة المتواجد في جبل كوكب لمحاصرة السجن وعزله تماما عن محيطه ومنع اي شخص من الاقتراب.
منحت مهلة للمساجين المعتصمين للمساء لفض الاعتصام وتسليم أنفسهم، لكنهم رفضوا فاقتحم الجيش السجن وسمع أصوات إطلاق نار كثيف، كما أطلقت غازات مسيلة للدموع ولا أحد يعلم بالضبط ماذا حصل خلف تلك الجدران، سوى أن صرخات الاستنجاد تعالت و تم عزل منطقة السجن بالكامل ومنع الدخول والخروج منها .

-جرائم جديدة :

بعدما سجّل للنظام من جرائم و انتهاكات و فظائع لا يرتضي إلا أن يزيدها يوماً بعد يوم، فمن الاعتقال التعسفي إلى تعذيب المعتقلين حتى الموت، و غيره و غيره، تقوم قوى الأمن و الشبيحة باقتحام المشافي و اختطاف الجرحى و تصفيتهم كما حدث في مشفى الإيمان في دوما و المشفى الوطني في القصير بتاريخ 9-24، كذلك تسرق سيارات الإسعاف للتخفي فيها و تغدر الأهالي برصاصها و رصاص الشبيحة، و لا تكتفي باختطاف الجريح، بل تختطف الشهداء أيضاً و تشترط على ذويهم لتسلمهم الجثث أن يتعهدوا بعدم خروج موكب تشييع كبير و الاكتفاء بدفن شهدائهم بصمت. كذلك تقتحم المدارس و تنتهك حرمة صروح العلم، كما انتهكت من قبل الحرم الجامعي، و لا تتوقف عند هذا فقط، بل تقتحم المساجد و تخربها و تسيء إليها، و تستهدف مآذنها كما حصل في تلبيسة بتاريخ 9-21، إذ استهدفوا برصاصهم ثلاثة مآذن مئذنة مسجد علي بن أبي طالب و مئذنة مسجد عثمان بن عفان و مسجد الرحمن.

العثور على جثث منكل بها بعد الاقتحامات :
صباح 21- 9 عثر على جثث مرمية في الحقول في كل من:
الحويز – ريف حماة: إذ عثر على جثة خالد حمود الحسين من قرية الحويز ملقاة في إحدى مناطق ريف حماة يشار إلى أنه كان قد اعتقل يوم الخميس 2011/9/15.كذلك في جبل الزاوية ، عثر على جثة محروقة في تلال جوزف و هي للشهيد جلال عبد الحميد داود من جوزف الذي فقد يوم الخميس 2011/9/15خلال الاجتياح الغاشم لبلدات جبل الزاوية.

اعتقال نسوة و كتائب الجيش الحر لا تتوانَ عن الردّ :

اعتقلت في دير الزور ثلاثة نسوة صباح الجمعة 9-24، لم تتوانَ كتائب الجيش الحر، كتيبة الشهيد معاذ الركاض عن الرد بعمليات نوعيةٍ و أصدرت بياناً بذلك و بينت فيه أسباب العمليات و توعدت بالمزيد طالما الحرائر يستهدفن من قبل النظام أزلامه، كذلك كتائب عمر الفاروق في القصير نفذت عمليةً نوعيةً و أصدرت بياناً فيها.

ضيعة ضايعة... الحلقة الأولى

بدكن حرية؟!... كريم ليلى

مشهدٌ قميء، العشرات من المخلوقات من ذوي البنية الخشنة والوجوه الحاقدة طليقة اللحى ترتدي زيّاً لطالما مقتُهُ، زيتيّ اللون يرمز الى الانتماء إلى تلك المؤسسة التي يفترض بها أن تكون حامي حمى الوطن، تصون كرامة ذاك المواطن المسحوق الذي دفع فاتورة «الممانعة» سنين طويلة من الفقر والمهانة تحت سطوة العسكر الذين استباحوا كل نفيس من عز وشآمة لأبناء بلد العروبة، متسلحين بتلك اللهجة الساحلية التي أصبحت علامةً فارقة تُميّز صاحبها وانتماءهُ الفئوي البغيض لذوي النفوذ وسلطة سياط الأقبية وحُفر السجون الانفرادية.

ولا تقتصر تعابير «التشبيح» هذه على وحوش جبال الأنديز وحسب، بل و تتعداها لتشمل وجهات نظامهم الإعلامية ممن ادعوا مراراً و تكراراً استقلاليتهم وعدم حصولهم على أي شكل من أشكال التفويض الرسمي للنطق باسم الحكومة، حتى البرلمانيين منهم أعضاء مجلس أطلق عليه اسم مجلس الشعب حسب التسمية البلشفية، ممن اختارا لعق حذاء الحاكم ليبقوا كما هو إلى الأبد. فمن منا لا يذكر عبد القادر قدورة في ترأسه لمجلس الدمى مدة ٣٤ عاماً، لم تسجّل خلالها أن نظر إلى أعضائه في كافة جلسات التصويت على «مشاريع قوانين»... «أموافقون؟... إجماع!!!... وغيره الكثيرين كمحمد حبش، الأبرش، و راتب الشلاح ممثل المحفل الماسوني و الصديق المقرب من الديكتاتور حافظ الأسد، مهندس ديموغرافية سوريا البعث و حائك خيوط الولاءات العنكبوتية.

يكاد لا يمضي يومٌ واحدٌ من يوميات معركة الحرية إلاّ ونغمض فيه أعيننا على مشهدٍ مؤلم لأشباه البشر يمتطون ظهور البشر، يدوسون فيه الوجوه بعد الكرامات، ليمتزج الدم بالتراب، حب الوطن بالكراهية، ومناجاة الخالق بالكفر والطهر بالعربدة، في محاولة يائسة غاضبة في تلقين بقايا ذاك الإنسان المُلقى على الأرض درساً في الوطنية وعبادة الرئيس الأوحد وطاعة حامل السلاح العتيد الذي لا يكل ولا يمل وهو ينهال ضرباً وركلاً و «لبطاً»، متلازم مع وابل من الشتائم والسباب اللا أخلاقي، مجدداً بتلك اللهجة التي تمخر عباب الروح وتملأ النفس البشرية حقداً وغضباً ماله من مثيل بألفاظ وتعابير بقذارة مياه المستنقعات.

لطالما كرهنا الطائفية، فالشرف لا طائفة له والطائفيين لا شرف لهم، نبذنا الفتن وقانون الغاب، أعيننا الأقلام بالكتابة عن الثورة البيضاء... حكمة غاندي، ونضال مانديلا ولكن إلى متى؟
كل ساعة نزفّ شهيداً آخر وكل برهة يختفي فيها شابٌ أو شابة، طفلٌ أو طفلة في عمر الياسمين، هل يستردّ ما اغتصب بالقوة بغير القوة؟ هل زالت النازية بالورود؟ هل رحل تشاويشسكو بأغصان الزيتون الندية؟ إلى متى سنصمّ آذاننا عن أصوات شعبٍ يحتضر، يطلب الحماية، بذريعة التخوف من المطامع الاستعمارية تارةً وسعي الكثيرين لضمان الحصة الأكبر من الكعكة السياسية فيما بعد تارةً أخرى؟
دماء زكية تسيل كل يوم ولا نزال نأمل بإعلان مجلس وبيان ائتلاف وتشكيل هيئة... قريباً، وقريباً جداً، إن لم يعي كثيرين هذا الكلام سنرى بأم العين ثورتنا تذبح والهتاف يعلو «بالروح بالدم نفديك يا ديكتاتور... و الشعب يريد إسقاط المعارضة».

الانتفاضة السورية عند المنعطف الأخطر

عبدالوهاب بدرخان | الحياة

هناك نذر لخطر كبير على الانتفاضة الشعبية في سورية. فالنظام على وشك أن يبدأ تنفيذ خطة قمع واسعة مهّد لها بإعلان التعبئة العامة والاستعداد لحملة تشمل خمساً أو ست محافظات باتت معاقل للحراك الشعبي. وما دعاه إلى رفع درجة الاستشراس الأمني – «الشبّيحي» أنه، أولاً، يريد الانتهاء من هذه الأزمة التي ألحقت أضراراً ملموسة بهيبته ومكانته الإقليمية، كما أنه تلقى عملياً إنذاراً روسياً بأن أمامه فرصة أخيرة ليثبت سلطته بشكل واضح ونهائي وإلا فليستعد للرحيل. ولعل النظام فهم شعار «حماية المدنيين» الذي رفعته الانتفاضة في الجمعة الأخيرة، مرفقاً بطلب مراقبين دوليين، باعتباره خطوة تمهيدية لشعار لاحق قد يتضمن دعوة صريحة إلى «التدخل الدولي».

فالشعب الذي نجح في انتفاضته بفضل إصراره على سلميتها لا يزال يرفض «عسكرتها» لكنه يجد نفسه بلا خيارات للدفاع عن النفس مع ازدياد احتمالات إقدام النظام على مجازر أكبر من التي ارتكبها حتى الآن. ثم أن الانشقاقات عن الجيش لن تعني شيئاً إذا لم تقترن بمشروع مواجهة تتطلب بلورته وقتاً لن يتيحه النظام ودعماً لا يبدو أن دول الجوار في صدد توفيره. ويعتبر «اعتقال» المقدم المنشقّ حسين هرموش إنذاراً لجميع المنشقّين، إذ أن جهازاً استخبارياً أوقعه في فخّ، أي أنه سُلّم تسليماً. وفيما أصبح الجنود الفارون أهدافاً مستجدّة ذات أولوية للقتل، لوحظ أخيراً أن الاعتقال بغية التعذيب والتصفية الجسدية بات متقصداً ومنهجياً، بالاستناد إلى التفاصيل المفزعة لما تعرّض له الناشط غياث مطر وقد عُرف عنه في داريا أنه كان يقدّم وروداً إلى الجنود في بدايات الانتفاضة.

وهكذا قد يجد الداعون في عواصم العالم إلى وقف «فوري» للعنف والقتل أنهم إزاء ظاهرة لم يتعرفوا إلى كل أبعادها. أما القائلون بإن النظام وصل إلى خط النهاية في «الحل الأمني» فربما يفاجئهم إمعانه في التجذّر في «ما بعد بعد» العنف الذي بدر منه حتى الآن. وما اضطر الانتفاضة إلى صرخة «حماية المدنيين» إدراكها أن البطش الآتي قد يكون بالغ الكلفة وفوق الاحتمال. فرغم أن التظاهرات لا تزال تخرج وتتحدّى النظام، إلا أن الصعوبات زادت وهي مرشحة لأن تزداد أكثر فأكثر. ولعل ما يضغط حالياً على معنويات الانتفاضة أن الذين يتعرضون لخطر الموت في الداخل يشعرون بأن النظام لم يعد يلوّح بأي استعداد للتخلي عن العنف بل صار يستخدم تمرسه فيه لحمل من يحاولون التوسط معه على تبني حلوله «السياسية». وثمة اعتقاد بأنه استطاع، مرتكزاً إلى الدعم الروسي المطلق، إعادة إقناع بعض داعميه الإقليميين والدوليين بأن الحل يكون تحت مظلته أو لا يكون أبداً، وأن عليهم أن يختاروا نهائياً بينه وبين «نظام ديني» يمكن أن يخلفه. أما دليله إلى ذلك فليس فقط رواياته عن «العصابات المسلحة» ولا تحذيره الوسطاء من «الانسياق وراء حملات التضليل الإعلامي والتحريض على سورية»، وإنما خصوصاً الاضطراب والبلبلة اللذين يسمان السعي إلى توحيد معارضتي الداخل والخارج وكثرة الأيدي والأطراف المتدخلة من دون نتائج جادة. ويعرف النظام الشيء الكثير عن هذه العملية لأنه أول وأكبر المتدخلين فيها سواء بشكل مباشر عبر عدد من «وجوه» المعارضة أو غير مباشر عبر وجوه غير معروفة. فضلاً عن أنه اختبر خلال الأزمة قابلية بعض الفئات للدخول في مساومات خصوصاً في حقبة الإطلالة التركية على الأزمة.

في النهاية قد يكون الأمين العام للجامعة العربية وصل متأخراً إلى دمشق، لا لأن الزيارة عوّقت أولاً ثم قبلت ثم أرجئت إلى أن حصلت، بل لأن ظروف الحدّ الأدنى الموضوعية لحل يلاقي بنود «المبادرة العربية» قد تبددت. ف «الوقف الفوري لكل أعمال العنف ضد المدنيين» و«تعويض المتضررين» و«إطلاق جميع المعتقلين السياسيين» تجاوزها النظام جميعاً، فهو الآن يعتبر نفسه في حرب ضد «التدخل الخارجي» ولن يقدم على أي تغيير في منهجه إلا بعد تأكيد قدرته على إسكات الشارع أو

خفض صوته وشلّ حركته إلى مستوى غير معبّر. لذلك فإن البحث معه في «فصل الجيش عن الحياة السياسية والمدنية»، كما تنص المبادرة، بدا ضرباً من اللامعقول. أما إلزامه بإعلانات محددة وجدول زمني ومواصفات معينة للحكومة الائتلافية فلا يرى ما يوجبه طالما أنه يبادر زائريه بعرض مفصّل عن «الإصلاحات» التي تقول إن الأحداث تجاوزتها بينما يقول النظام أنه يوشك على إنجازها.

في ضوء التطورات والحال النفسية المهتاجة للنظام وجد نبيل العربي أنه ملزم بطمأنة الرئيس بشار الأسد إلى أن «التدخل الخارجي» في سورية ليس على جدول الأعمال العربي. أما قوله إنه «اتفق» مع الأسد على «سلسلة إجراءات» فيذكّر بخيبة الأمل التي أعقبت «اتفاقات» ظن وزير الخارجية التركي أنه توصل إليها، ثم أنه قد يحمّل العربي والجامعة قريباً مسؤولية «شرعنة» العنف الآتي. إذ لا يعقل أن تكون هناك «إجراءات» فعلاً وأن يكون الرئيس السوري انتظر الأمين العام للجامعة ليتفق معه في شأنها. ذاك أن جميع الذين حاولوا التوسط مع النظام لم يتمكنوا من إقناعه بوقف القتل. وفي البداية كان الوسطاء يسمعون كلاماً هادئاً عن «الإصلاح» مرفقاً بتصميم عالي النبرة على ضرب «العصابات» وبالأخص السلفيين. وفي الأسابيع الأخيرة بات التصميم على العنف هو المتصدّر طالما أن «المؤامرة» تريد إطاحة النظام ولم تعد تسأل عن الإصلاح. وهذا على الأرجح ما سمعه الأمين العام للجامعة.

واقع الأمر أن النظام عقد رهانه على روسيا، فهي الوحيدة المؤيدة للنهج الأمني بصرف النظر عن الكلفة البشرية، لكن بشرط أن «ينجز» على نحو حاسم ونهائي. ولذلك فإن موسكو ستتكفل بتأمين هذه الفرصة الأخيرة له عبر رزمة حلول «سياسية» ستعمل على ترويجها شراءً للوقت ولهدنة دولية غير معلنة. ورغم أن «المبادرة العربية» لم تصغ بذهنية «إسقاط النظام»، إذ لحظت انتخابات رئاسية بعد انتهاء ولاية الأسد سنة 2014، إلا أن تنفيذها يفضي بالضرورة إلى نظام آخر حتى قبل تلك الانتخابات. ومع ذلك يصعب الاعتقاد بأن الأسد يمكن أن يتعامل مع هذه المبادرة ما دامت موسكو تضمن له صفقة أفضل. لكن النظام يعرف، بمعزل عن الجامعة العربية أو روسيا أو سواهما، أن مشكلته لم تكن مع الخارج لذلك تبقى أولويته تصفية الحساب مع الانتفاضة دموياً، فهو يعتقد أن هذه وحدها يمكن أن تؤمن له مقداراً مريحاً من البقاء والاستمرارية، بل يرى حالياً أن هناك ظروفاً تجعلها ممكنة.

يطير الحمام

حكاية اللاجئ السوري في الأراضي التركية

فيلم لإيما سليمان صدر في ٢١-٨-٢٠١١.

إيما سليمان شابة سورية، مقيمة في دبي و تعمل في مجال الاتصالات منذ عدة سنوات. تهوى التصوير وتتمع بمهارة متميزة في مجال الاعلام و التصوير الصحفي، مما شجعها على تقديم فيلم وثائقي يعتمد على جمالية الصورة ورصد الحقيقة في آن واحد.

كان ملاحظاً ومنذ بداية الثورة السورية غياب التغطية الصحفية على الأرض للاحداث في سورية، و خصوصاً في ما يتعلق بموضوع اللاجئين، هذا بالإضافة إلى كثرة الأسئلة المطروحة من دون إجابة و غياب الأعداد الرسمية اللاجئين، مادفعني، إضافة و قبل كل شي من واجبي كسورية مؤمنه بالحلم السوري نحو دولة ديمقراطية، أن أشارك بصناعة هذا الحلم و أن لا أقف متفرجةً عن بعد.

لا تخفي إيما بعض مشاعر الخوف التي انتابتها في البداية، و لكن صوت الحرية و نداء البحث عن الحقيقة الغائبة، على حد تعبيرها، كانا أقوى .»ثم أنه ومذ انكسر حاجز الخوف الوهمي، أصبح همنا الوحيد هو تحقيق حلمنا كسوريين، الذي طالما اعتقدنا أنه لن يتحقق. إن ما فعلته لايقارن بما يفعله الشباب على الارض بالتأكيد.»

لماذا «يطير الحمام» عنواناً؟

«الحمام رمز تاريخي للسلام و الانعتاق و الحرية»، تقول إيما... و قد وجدت قصة الطفل الذي حمل حماماته معه و هرب بها كي لا ينالها القتل والحرمان ملهمةً لها إلى حد بعيد، و سرعان ما استحضرت هذه الحادثة في ذهنها قصيدة محمود درويش» يطير الحمام»، قصيدة إنسانية خالدة، «أردت جعلها عنواناً لعملي، فلابد للحمام من أن يطير في نهاية المطاف».

وحول بداية الفكرة تقول إيما: «منذ قيام الثورة، أصبح لدي هوس بمتابعة الاحداث على مدى ٢٤ ساعة في اليوم، و كنت أرغب كثيرا بالذهاب و المشاركة بالثورة على الارض، و النزول الى الشارع لكي أصرخ بكل صوتي : حرية حرية .. و لكنّي لا أستطيع الذهاب إلى سورية لأسباب واضحة. منذ أن سمعت عن الاجئين السوريين في تركيا، رغبت في الذهاب لرؤيتهم، والتحدث إليهم، والاستماع الى قصصهم. قيل لي قبل أن أذهب بأنه لا يسمح لأحد بمقابلة اللاجئين أوبالدخول الى المخيمات . ومع ذلك اتخذت قراري بالذهاب و المحاولة، و كانت مبادرة فردية بالمطلق».

«قبل أن أتوجه الى أنطاكيا، كان في ذهني فكرة أو سيناريو مختلف عن الفيلم، حول رجل رأيته على شاشة التلفاز، ولكن عندما وصلت الى هناك، والتقيت جميع هؤلاء الناس، وبدأت بالتصوير، غيرت النص إلى ما هو عليه الآن. وكي أكون منصفة، فإن الكثير من القصص التي سمعتها، ولا سيما ماحدث في مصنع السكر، تستحق أن تكون فيلماً كاملاً لوحدها، لما فيها من آلام وانتهاك لحقوق الانسان».

التقت إيما ببعض الصحفيين في تركيا ممن حدثوها عن القرى و كيفية الوصول إلى اللاجئين السوريين. ولعل من أهم ما يميز هذا الفيلم هو كسر حاجز الحصار الاعلامي الذي فرض على اللاجئين، من خلال مقابلة عدد منهم و إيصال صوتهم الى الإعلام. هنا تشير إيما إلى نقطة مهمة، وهي أن أعداد اللاجئيين المعلنة أقل بكثير من الواقع، لأن تلك الأرقام تستند الى احصاءات الاجئيين بالمخيمات، و تهمل اللاجئيين عند الأهالي، على حد تعبيرها. لقد تمكن هذا الفيلم من تسليط الضوء على قضية اللاجئيين، ليس داخل المخيمات و حسب وإنما خارجها أيضاً، الأمر الذي جعل الفيلم سبقاً اعلامياً، فضلاً عن محتواه الفني.

وعن الصعوبات التي واجهتا في صناعة الفيلم، تقول إيما: «أصبت بالاحباط و خصوصاً من بعض ردود الأفعال، ورفض الناس محاورتي حتى أن بعضهم اتهمني بأني مخابرات، هذا غير الصعوبات الفنية، حيث لم يكن عندي تجهيزات احترافية كافية، فقط تجهيزات عادية يملكها أي مصور، هذا بالاضافة إلى صعوبة الدخول الى المخيمات، و التحدث الى اللاجئيين في الداخل. من دون أن أغفل عدم قدرتي على التفرغ التام لهذا العمل، فاضطررت لأخذ اجازة من عملي لإنجازه بصورة خاطفة، و لم تتجاوز مدة التصوير أكثر من اسبوع».

المنشفة وتدمر

د. براء سراج

إنها منشفة كبيرة الحجم، ذات لون أخضر فاتح, تفوح برائحة الصابون المعطر, الذي اعتادت والدتي أن تضعه بين ثنايا الثياب المطوية بعناية في أحد أدراج خزانتها. كانت قد خصصته لأغراض والدي الشخصية, منذ أن قتل في حادث مريب نتيجة صدمة قارب بحري وهو يسبح في المياه الضحلة لاحد الشواطئ المهجورة لمدينة الكويت، هكذا قيل، في صيف حزيران 1968. خلال ستة عشر عاما انتقلنا إلى أماكن سكن كثيرة ولكن تلك المنشفة بقيت مطوية بالعناية ذاتها ومعطرة في درجها المخصص.

إنها سنة 1984. عمري واحد وعشرون عاما. تلك المنشفة تكبرني على الأقل بعقد من الزمن, منذ اشتراها والدي من مصر أثناء فترة دراسته الجامعية في جامعة القاهرة. بقيت شغوفا بتلك المنشفة, أراقبها عن بعد وقرب عندما تتفقد أمي الثياب في فترات تنظيف البيت الفصلية, متمنيا عبثا أن تسمح لي باستعمالها. إنه إعجاب من طرف واحد! دائما أحببت ذلك اللون الأخضر الفاتح. في تلك السنة اعتقلت على يد مخابرات الأسد, لأختفي لسنوات اثني عشر مع آلاف الطلاب وخريجي الجامعات الذين وضعوا في سجن تدمر وسط الصحراء السورية قبل أن أعود إلى الحياة مرة أخرى. الأسرة ستفعل أي شيء لتخفف من أحزان ابنهم السجين, وهذا مافعلته والدتي. في آخر زيارة رأيتهم فيها، عدت إلى المهجع الجماعي في فرع المخابرات العسكرية في حماة لأجد منشفتي العزيزة بين الثياب. كيف علمت أمي أنني أريد هذه المنشفة؟ إنه قلب الأم!

مرت سنتان وعلى الرغم من تفتيش المهاجع الدائم وبعثرة أغراض السجناء فوق بعضها..كنا نمضي بقية اليوم نبحث عنها بين الأغراض المبعثرة..وعلى الرغم من الفقدان الدائم للمناشف والبشاكير نتيجة طلب الشرطة لمسند مريح فوق سطل مقلوب يجلسون عليه, أو لممسحة ينظفون بها أحذيتهم العسكرية السوداء، على الرغم من كل هذا نجحت في الاحتفاظ بمنشفتي الغالية حتى كان ذلك اليوم. كان يوما عاديا من أيام التعذيب بتدمر. كنا قد دخلنا للتو للمهجع عائدين من التنفس، حفلة التعذيب الصباحية. كان يوما مشمسا وكنا سعداء بنجاتنا ذلك الصباح وإذا بطرقات على الباب: «اشلوف بشكير ولا». يجيب رئيس المهجع: «حاضر سيدي» أحدنا يجب أن يأتي بمنشفة ولو من تحت الأرض وبسرعة لتجنب مالايحمد عقباه. أحد أعز أصدقائي يسرع إلى منشفتي وخلال ثوان أصبحت مقعدا لشرطي في الباحة الثالثة. مرت ساعة قبل أن تصبح تلك المنشفة وسخة نتيجة مسحها للأحذية العسكرية, وملقاة بلاحراك قرب الحائط تحت أشعة الشمس الحارقة. بقيت أنظر من شقوق الباب إلى منشفتي، وكأن قلبي قد اقتلع. إلى صديق العمر الذي فقدته نتيجة حركة غبية من صديق آخر. لم أعلق ولكن نظراتي الغاضبة كانت تقول: لم منشفتي بالذات؟ لماذا لم ترم واحدة من ال 89 منشفة أخرى في هذا المهجع؟ اعتذر صديقي بصدق ولكن مالفائدة؟ منشفتي ترقد بلاحول ولاقوة خارج المهجع وقد اتسخت بصورة لاتقبل الاصلاح مثل نظام الاسد. هل من الممكن أن نسحبها بطريقة ما عندما نخرج للتفقد؟ هذا سابع المستحيلات..أين تظن نفسك؟ أنت في تدمر حيث كل حركة غير طبيعية قد تكلفك حياتك.

طوال حياتي كنت وهذه القطعة من القماش سويا من الكويت إلى حماة ودمشق ففروع التحقيق فتدمر. هل يعلم والدي عندما اشتراها من عقود أن مصيرها مع ولده الذي لم يخلق بعد في معسكرات الموت لدكتاتور مستقبلي؟ بقيت حزينا لأيام لفقدان منشفتي وكأنني فقدت أخا عزيزا قد خرج للاعدام. ولكن لم كل هذا التعلق بالماديات في معسكر موت كتدمر؟ كانت حملات التفتيش المتكررة, وبعثرة أغراضنا مناسبات لخلخلة و كسر تعلقنا الشديد بالأشياء, ونحن نراها تبعثر وتهان بعد أن اعتنينا بها طويلا. كانت حادثة المنشفة القشة التي قصمت تعلقي بالحياة المادية. ولكنها ذكرى من أمي وإخوتي ورابطا نفسيا بهم ! ذكرى؟ أنا الذكرى وليس المنشفة، هكذا فلسفتها لنفسي. دنيا فانية..لاتتعلق كثيرا بالأمور العابرة..منشفتك واحدة منها. شعرت بسعادة غامرة وكأنني نشطت من عقال. كان درسا في الحياة غير مقصود جعلني حرا من عبودية التعلق بالماديات.

خمسُ رسائل إلى رفيق الثورة

أروى عبد العزيز _ مدوّنة سورية

ليستْ بمدادي، بل بمدادِ كلّ "أنثى" رأتْ في ذلك الثائر على أرض الوطن: الأب، الأخ، الزوج، الحبيب، والرفيق...

«١»

يا رفيق الثورة: ابتسمتُ حينما رأيتك تواجهُ الرصاص الحيّ بصدرٍ عاري، أحببتُ فيكَ صدقك وشجاعتك، في زمنٍ يكذبُ فيه الكثير من الرجال.. ويختبئُ فيه أشباه الرجال خوفاً وجبناً خلف ظهور النساء .. لكنك يا رفيق الثورة لا تشبهُهم أبداً.

«٢»

رفيق الثورة: كنتَ اليوم تُمسكُ بيدي .. شعرت أنّ دفء يَديك قد سرى إلى قلبي، كان الطريقُ طويلاً وأنا وأنت نسيرُ وحيدين .. لكنك لم تترك يدي، لعلك أدركت أنّ التّعب قد بلغَ بي مبلغه .. فهمستَ في أذني: سيبزغُ الفجر قريباً يا رفيقتي .. سيبزغُ الفجر.

«٣»

رأيتُك اليومَ في منامي، كنتَ حزيناً جداً .. حدثتني عن الكثير من أصدقائك الذين نالوا الشهادة، عن شجاعتهم وإقدامهم على الموت من أجل أن ينال هذا الوطن حريته ..ثمّ صَمَتْ .. سألتُكَ عن حالك .. رفعت يدك وقلت لي: هذي يدي وهذا رأسي، انظري هذا جسدي كله لم تصبه رصاصة واحدة، ثم أشرت إلى قلبك ونظرت إليّ .. لكنّ قلبي جريح وجرحه مازال ينزف، كم هو مُوجعٌ يا رفيقتي أن يختار اللّه أصدقائي للشهادة ويتركني ..!.

«٤»

رفيقي في الثورة: بالأمس .. قالت لنا السيدة الوالدة ونحنُ نشاهد ما يبثّه التلفاز من مشاهد الجرحى والشهداء في سوريا: من العيب أن نضحك، وأهلنا الأحرار يدفعون الثمن غالٍ جداً، ففي كل بيتٍ في هذا الوطن شهيدٌ أو جريحٌ أو معتقل .. إنسحبت بعد ذلك بهدوء، رغبةً في النوم .. لكنّ النوم أبى إلا أنْ يجافيني في تلك الليلة!

«٥»

رفيق الثورة .. لو تسنّى لك رؤية قلبي لرأيت فيه، شهيداً مُكللاً بالورود تزفّه زغاريد النساء إلى السماء.. وجريحاً يتأوه من جرحٍ غائر في جسده، ومعتقلاً يتلوى تحت سوط السجان، وأسرة نازحة تبتغي نصرة الجار، خلّفت ورائها وطناً لم تعد تملك فيه حتى كسرة خبز .. وطفلاً صغيراً تبحث له أمه عن جرعة حليب تُسكتُ بها بكائه .. لو تسنّى لك رؤية قلبي لعلمت أنّ الذي يحتلّ عرش قلبي، وطن واحد اسمه "سوريا"

وفاءً لدماء الشهداء .. على عهد الثورة باقون ..

تالا العبدالله

سيادة الرئيس

السادة المحافظون ..

هل تسمعون .. !!

إنّا على عهد الثورة باقون

وفاءً لدماء الشهداء

عهداً و مثياق ..

سنبقى صامدون ..

ثائرون ..

غاضبون ..

صارخون .. !!

هل تسمعون ؟؟

إنّا مستمرون ..

في طريق الثورةِ ماضون ..

سيادة الرئيس ..

السادة المحافظون ..

إنّا لكم لكارهون

رافضون ..

ولبعثكم

لاعنون .. !!

سيادة الرئيس .. السادة المحافظون ..

عهداً و مثياق ..

ثآراً لدماء الشهداء

سنظل كأشجار الزيزفون ..

واقفون .. ثابتون ..

في هذه الأرض ...

متجذّرون

متشعبون ..

متشبثون ..

سنبقى صامدون ..

عائدون من وراء الشمس (4)

آدم الكرملي

تجارب يرويها من خبروا أقبية التعذيب المخابراتي لنظام الأسد. أو على الأقل من عاشوا كل لحظة من عمرهم في خوف من أن يدخلوها، وهو مصرّون اليوم على اسقاطه كي لا يرسل أحد إلى «وراء الشمس» من جديد...

الحلقة الأخيرة

(ف) مخرج أفلام وثائقية, شاب خريج المعهد العالي للفنون المسرحية، يتحدر من مدن الساحل السوري، وانضم إلى الاحتجاجات منذ يومها الأول في مدينته، قبل أن يعود إلى دمشق حيث يقيم. وهو ملاحق في مدينته، يخاطر في كل مرة ينزل فيها للاحتجاجات, مسلحاً بكاميرا ليسجل ما يدور. وهو قد صور كما ادعى فيلما «تفصيليا» لوصول باصات تحمل «الشبيحة», وأخرى لرجال يلبسون الزي العسكري وزيا أسود يعود لقوات «مكافحة الإرهاب» في إحدى ضواحي دمشق، واعتلاء بعض هؤلاء لأسطح المباني الحكومية, ثم إطلاقهم النار على المتظاهرين المدنيين. كما صور رجال يرتدون زي الشرطة مسلحين بمسدسات وهم يعتقلون شبانا كانوا يصورون بكاميرات الموبايل لوحات سيارات الأمن، ثم سلموهم لمسلحين يرتدون زيا مدنيا. وتمكن من تصوير لوحات السيارات التي غُطيت بأرقام وهمية مطبوعة على ورق مصقول ,كانت تقل المعتقلين إلى أماكن مجهولة. وأكد (ف) أن السلطات تعمد إلى التغطية على أية أدلة قد تدينها في المستقبل في حال انتصرت الحركة الاحتجاجية؛ أو رضخ النظام، لسبب أو لآخر, للمطالبات بالتحقيق الشفاف والمستقل في ما شهدته سورية منذ الخامس عشر من آذار/ مارس الماضي.

يتهم (ف) أجهزة الأمن بالوقوف وراء قتل المحتجين، ويؤكد أن العنف الذي يتهم المحتجون بارتكابه، لا يتعدى تمزيق صور الرئيس الأسد وصور والده الراحل حافظ الأسد؛ وبأن تحطيم كل تمثال للرئيس الراحل كلّف المحتجين عشرات الضحايا بين قتيل وجريح. وهو التقى مؤخرا بامرأة فلسطينية, غادرت منزل زوجها في درعا بعد اعتقاله مع الآلاف من أبناء المحافظة الجنوبية التي حملت لواء الاحتجاج ضد حكم الأسد الابن, لتلتجئ لدى أشقائها في أحد المخيمات الفلسطينية، وينقل (ف) عنها أن قوات الأمن والجيش هناك تفرض حصارا مشددا على المحافظة، وأن حالة الغضب والإصرار لا مثيل لها لدى أهالي درعا؛ وبأن الأخيرين قطعوا طريق العودة والالتقاء بالنظام السوري بعد كم المجازر التي ارتكبت بحقهم. وينقل عنها تجميد خدمة أبناء عم زوجها في أجهزة الأمن ومنعهم من العودة إلى درعا، وسحب الأسلحة منهم والتضييق عليهم وإهانتهم. (ف) يستند على رواية تلك المرأة ليشير لمدى الاحتقان الذي يكتنف الشارع السوري، وبأن نزول الدبابات إلى شوارع المدن زاد بشكل ملحوظ من السخط والغضب لدى الشعب, الذي كسر حاجز الخوف بالتوازي مع نزول الدبابات، «الورقة الأخيرة في مسلسل التخويف» كما يصف (ف) المخرج, ندد الشاب بمواقف من سماها بـ «النخبة البلاستيكية» من فنانين و«أشباه مثقفين يمالئون النظام» . على حد تعبيره، ومتهما إياهم بالتنكر لدماء الضحايا, وبتشجيع النظام على مواصلة «حمام الدم»، هو يربط بين هؤلاء وما يطلق عليه «مجلس المصفقين»، في إشارة إلى مجلس الشعب السوري الذي بات محل تهكم جزء واسع من السوريين.

ويدعو (ف) كل المثقفين والفنانين والمهتمين بالشأن العام في سورية باللحاق بركب الحراك الشعبي، وإلى اتخاذ الموقف الجرئ الذي اتخذه الفنان السوري المعروف سميح شقير, الذي واكب الأحداث حين صدح بأغنية (يا حيف), التي عكست حقيقة ما جرى في درعا، وكذلك مي سكاف وفارس الحلو وعلي فرزات، وغيرهم من الممثلين والفنانين الأحرار في سورية، ووجه تحية لمواقف الأدباء والفنانين والمثقفين العرب الذين وقفوا إلى جانب «الثورة السورية».

يجمع الناشطون الذين التقيناهم على خطورة توقف المظاهرات والوقفات الاحتجاجية دون تحقيق أهدافها، وعبروا عن قناعتهم بأن النظام إن بقي ممسكا بالسلطة, سيلجأ إلى إجراء تصفية حساب مع المحتجين، وسيرخي قبضته الأمنية على المجتمع بصورة أقوى مما كانت عليه قبل اندلاع الاحتجاج في سورية؛ ويدللون على ذلك بحجم القوة والعنف الذي تواجه به تحركاتهم منذ الإعلان عن رفع حالة الطوارئ. ويشكك الناشطون بقدرة النظام في إصلاح نفسه، ويجدون أنه اختار طريق المواجهة مع إرادة الشارع الذي يطالب سلميا بحقوق أقر رأس النظام بمشروعيتها في بداية الاحتجاجات.

وعلى الرغم من زج الجيش في مواجهة المتظاهرين في الشوارع والمدن السورية، لا زال الناشطون يأملون أن ينحاز الجيش إلى مطالبهم ويوقف نزف الدم في سورية، داعين إياه إلى سلوك ذات الموقف التي اتخذه الجيشين المصري والتونسي, بالانحياز إلى شعبيهما والدفاع عنه، ووقف استبداد السلطة التي زجت ببلطجيتها وشبيحتها ومرتزقتها للضرب بيد من حديد ضد من يخالفها أو يخرج عن طاعتها. ويؤكدون وقوع حالات إعدام ميداني لمجندين وضباط رفضوا فتح النار على جموع المتظاهرين السلميين، ويشيرون إلى أن النظام يعمد

إلى تجهيز جثامين قتلى الجيش في مشفى «تشرين» العسكري، أو غيره من المشافي العسكرية في المحافظات، ويجري إغلاق النعوش ودفن القتلى بإشراف الأمن العسكري بشكل مباشر, لضمان عدم فتح ذويهم للنعوش واكتشاف ما قد يشير إلى تورط السلطات بمقتلهم. وهو ما يشيع قلقا بالغا في أوساط العائلات السورية التي يخدم أبناؤها كمجندين إلزاميين، وحتى متطوعين، في صفوف الجيش السوري.

أجمع الناشطون الذين التقيناهم على رفض التدخل الخارجي، لكنهم اتهموا الدول العربية والغربية بالتستر على تجاوزات النظام السوري. بالرغم من كل الظروف التي تمر بها الحركة الاحتجاجية في بلد يحكم من قبل نظام استثنائي قل نظيره في العالم، يمكن لأي مراقب يحتك بشباب سوريا ,اللذين يعد خروجهم المكلف للتظاهر جرأة استثنائية بدورها، الخروج بقناعة بأن سوريا لا يمكن أن تعود إلى الوراء ,وبأن فاتورة الدم كلما ارتفعت كلما ارتفع إصرار أولئك الناشطون على «غسل سورية من عار آل الأسد» على حد تعبير أحدهم.

سورية... انسداد الأفق وتساقط الحلفاء

فارس فارس

تمر البلاد بأزمة أقل ما يقال عنها أنها أخذت كلاً من الشعب السوري والنظام الحاكم في طريق مسدود، تستحيل معه إعادة البلاد إلى ما كانت عليه، سواء على مستوى الاستقرار الأمني، أو على المستوى الآخر وهو استمرار الدولة الأمنية بحكم البلاد، وإرهاب العباد، وبعيداً عن الخطاب التخويني ,الذي بات سمة المرحلة يمكننا القول بأن جل الأزمة تقع على كاهل النظام السوري ,الذي أصر على الخيار الأمني العسكري، غارقاً في متاهات هذا الخيار التي لن تفضي إلى أي حل للأزمة السورية المستعرة حالياً. فقد أثبت الخيار الأمني العسكري ,بعد ستة أشهر على بداية الأزمة ,فشله في إخماد ثورة الشعب السوري، الذي هب رافضاً استمرار تجريده من معظم حقوقه الإنسانية تحت مسميات الممانعة ودعم واحتضان المقاومة.

ورغم القمع والاعتقال والتعذيب وصولاً إلى القتل, استطاع الشعب السوري خلال ثورته المستمرة أن ينتقل بالبلاد نحو الحرية بشكل أو بآخر، فقد استطاع الشارع السوري المنتفض أن يتحرر من الخوف الذي حكمه طوال أكثر من نصف قرن، ومن السطوة الأمنية التي انتهكت كرامته طويلاً، وانتقل الشارع نحو المطالبة بحقوقه ,بدءاً من حقه بالحرية والمساواة وبالكرامة، وانتهاءً بحق الشعب السوري باختيار من يحكمه ,في إطار مدني علماني مؤسساتي، وكل هذه الحقوق اعترف بها حلفاء النظام الحاكم في سورية قبل «خصومه».

إن الموقف الإيراني الأخير الداعي إلى تحقيق مطالب المتظاهرين السوريين، يشكل انتصاراً جديداً للدم على السيف، ويشكل تحولاً مهماً في سياسة إيران من الثورة السورية ,بعد أن اعتبرتها شكلاً من أشكال المؤامرة، ويأتي لقاء الوفد الدبلوماسي الإيراني بمعارضين سوريين, في باريس ضمن, إطار سعي إيران لتقريب وجهات النظر، وإيجاد أي ثغرة في الجدار الذي يسد الأفق السياسي في سورية، وهو ما تلمسه أخيراً في السياسية الإعلامية, التي انتهجتها بعض القنوات الإيرانية بفتح المجال أمام الصوت الآخر في سورية ليظهر على شاشاتها, بعد أن كان حصراً على من يسمون في سورية أبواق النظام السوري.

يضاف إلى الموقف الإيراني المتقدم الموقف الروسي من سورية, والقائم على أساس برغماتي، وهو ما يجعله عرضة للتقلب بناء على مصالح روسيا في المنطقة، أو مقابل تسهيلات ومساعدات قد يقدمها الغرب لتغيير ذلك الموقف، وهذا التغير قد بدأ في الفترة الأخيرة يبدو جلياً, حيث طلب الحكومة الروسية على لسان وزير خارجيته، سيرغي لافروف, من النظام السوري إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية فورية ومن دون تأخير ,من أجل التوصل لحل للأزمة السياسية الراهنة في البلاد. وأكد ,لافروف, في تصريح لوكالة أنباء, نوفوسيتي, الروسية بأنه لا يجوز استخدام القوة ضد السكان المدنيين في سوريا.

تراجع المواقف, التي كانت لفترة قريبة تدعم النظام السوري وتقدم له المساعدات, يؤكد مرة أخرى أن الشارع السوري, وفي حال استمرار الانسداد الذي تمر به البلاد ,سيتجه نحو حلول ومسارب أخرى، ولكن على الشارع السوري, الذي امتزجت شخصيته بحضارة خمسة آلاف عام وأكثر, والذي انتفض ليدافع عن حريته وكرامته بشكل سلمي مدني, أن يواصل حراكه على هذا الشكل بعيداً عما يروج له بعض الموتورين, من ضرورة التدخل الغربي في سورية, والانتقال إلى ما أسموه «الكفاح المسلح».

بين الصمت و الموت

آدم أبو الجود

بضعة خطوات بطيئة بين أشجار الغابة. صمت مطبق، يتخلله حفيف صامت لأوراق أشجار تعتذر بخجل عن تعكير سلام لحظة الهروب من المدينة. شهيق.. زفير.. ها هو تعب النهار يتبخر بين الأشجار.. شهيق و زفير اخرين، و تبدأ ساعات الجلوس الطويل خلف شاشة الكمبيوتر بالتلاشي.. لحظة تأمل..

اهتز الهاتف في جيبي.. سوريا تتصل. و عاد ذلك الاحساس بالحزن المفاجئ.

«شوف الايميل» و أغلق الخط سريعا كأنه يهرب من قطيع ذئاب جائع.

ترددت اصابعي قبل الضغط على شاشة هاتفي الزجاجية اللماعة.. هذه النافذة على عالم محمول من أخبار قتل و سلخ و تعذيب..

لا أريد أن أقرأ ما في الرسالة.. ازداد علو صوت حفيف الأشجار: ابق معنا.. اترك الدم بعيدا للحظة.. جايا، روح الطبيعة، تريدك معها لفترة أطول.. انها تحبك..

لكن سوريا اتصلت..

تحرك ابهامي يمنة و يسرة بحركات عصبية على هذه الشاشة التي اختفت لمعتها تحت آثار بصماتي.. و تكلمت سوريا..

مات غياث تحت التعذيب، و اقتلعت حنجرته من مكانها.. سكتت أوراق الأشجار.

أعدت الهاتف الى جيبي.. وتحركت اصابعي بحركة آلية مرتجفة الى الجيب الأخر.. كنت قد اقلعت عن التدخين كرمى لابني ذو الاشهر القليلة فأعادتني اليه سوريا صامتة باكية..
اشعلت السيجارة بيد مرتجفة، و استنشقت السم المحترق بمازوشية مجنونة ممزوجة بدموع جافة.. الى متى؟

انا لا أعرف غياث.. لم نلعب الورق سوية ولم نشرب شاي المساء الكسول مع الاصدقاء. لم أسمع باسمه الا قبل دقائق معدودة و ان كانت صورته قد حفرت في شبكية عيني و أبت أن تفارق.

هؤلاء هم اصدقائي اللذين خلقوا فجأة من عدم دموي جمعنا على حب أرض ابتعد بعضنا عنها وان لم يتركها.. هذه الاخوة السريالية لأشخاص لم تلتق بعضها من قبل، و ربما لن تلتقي ابدا..

انا لا أعرف غياث، و لكنني اعرفه كثيرا.. انه انا و انت و نحن و سوريا عندما نجلس القرفصاء سوية على حافة رصيف متهالك ننفث دخان حزننا سوية.. انه طموح شباب مكبل و مثقل بصخور بازلتية, أكثر سوادا من صخور حوران, و أكبر حجما من حجارة القلمون.. انه حلم ضاق بجدران بنيت حوله منذ زمن، و ارادة تاريخ لفظ غزاة و فاتحين .. انه شعب جمعه غضب و قهر لم يعد يستطيع احتماله، فرددت جدران دمشق القديمة صدى صرخاته .. «الشعب السوري ما بينذل» ..

أيام مضت على رحيل غياث.. و مئات غيره رحلوا وراءه مرددين شعار السلمية اللذي علت به حنجرة غياث اللتي اقتلعت.. و لا تزال مئات اخرى تنزل الى الساحات نفسها معاهدة اولئك اللذين رحلوا أن الدم غالي و لكن البلد أغلى.. و أن المخاض قاس و لكن لحظة الولادة قريبة..

جففت دموعي و مشيت متثاقلا باتجاه المنزل.. شعرت بالرغبة بالاعتذار.. بأن أقطع عهدا ما.. أن أكفر عن عدم موتي مع البقية.. و استمر هذا الصخب في داخلي اذ بدأت قدماي تتركان العشب الجاف عودة الى اسفلت الطريق البارد.. ولا زالت الأشجار في تلك الغابة تحكي قصة ذلك الغريب الأسمر اللذي جلس مرة على الأرض يبكي شخصا لم يعرفه، و يبكي بلدا يعرفها اليوم أكثر من قبل..

شو بدّك بالضبط ؟

شو بدّك بالضبط ؟ماذا يريد السوريون؟ سؤال يبدو بسيطاً في ظاهره، ولكن إن كان الجواب ببساطة السؤال.. لما كان ما يحدث اليوم في سوريا. هذا السؤال "البريء" مع صعوبة قسمه الأول: "ماذا يريد" فإنّ قسمه الأصعب برأيي هو الثاني "السوريون".. ليس معنى ذلك أننا نحن السوريون "صعبين".. مع أننا "مو سهلين" بأكثر من وجه لكلمة من نحن؟ من هم السوريون؟ وهذا ليس سؤالاً وطنياً أو اجتماعياً أو حتى أنثروبولوجياً، وهو ليس سؤالاً حول التقسيمات العرقية والدينية التي لا تزيدنا إلا فرقة مصطنعة وتحزباً مقيتاً، ولكن السؤال حول تصنيفات المواطن السوري، فمن غير المعقول أن يكون لكل الشعب السوري ذات الأهداف ونفس الرؤية، شو اليابان ولا ألمانيا على غفلة! المواطن السوري يقسم إلى فئات عديدة.الفئة الأولى : هي فئة المواطن السوري المسحوق، وهذا المواطن له مسميات عديدة، يمكن أن يسمى أندبوري، أو منتوف أو "عايف التنكة"، وهذه الفئة هي التي تكد ليل نهار لتأمين مستلزمات العيش الكريم فتنجح يوماً وتفشل أياماً، وهؤلاء حسب آخر الإحصائيات المحترمة "لا إحصائيات وزارة التخطيط السورية "إن وجدت" ,والتي ستدعي أن كل المواطنين يعيشون في سعادة وهناء منقطعي النظير تحت مظلة القيادة الحكيمة ....إلخ" ، هؤلاء هم ثلث الشعب السوري، يعيشون تحت خط الفقر، وهؤلاء .. كان الله في عونهم، فهم يقعون في قاع هرم ماسلو.. أو حتى في قبوه.الفئة الثانية : والمقابلة للفئة الأولى هي فئة المواطن السوري الشبيح.. ليس تشبيح الشبيحة سيئي الذكر خلال الثورة، فهؤلاء فئة ننأى بأنفسنا أن نجعلها ضمن فئات البشر.. ناهيك أن نجعلها ضمن فئات الوطن، ولكن التشبيح هنا يعني الغنى والغنى الفاحش أيضاً، والسيطرة على مقدرات الدولة بالأساليب المشروعة وغير المشروعة وغير الشرعية أيضاً "ولدنة حرام يعني بعيد عنكم"، وهؤلاء لا توجد عنهم إحصائيات "مرة أخرى بسبب نشاط وزارة التخطيط والتزامها أصلاً باشتراكية الدولة، فالناس سواسية كأسنان الختيارة.. "كلو مهرهر"، ولكن يمكن القول أنهم فئة قليلة بالمعنى النسبي للكلمة، وإن كانوا يحشدون حولهم الكثيرين من المتنفعين الذي أتبعوا نفسهم هواها، فمنهم من توقف عند حد السرقة والفساد، ومنهم من تعدى ذلك للبطش و"التشبيح"، بالمعنى اللاثوري هذه المرة.أما الفئة الثالثة: فهي فئة المواطن السوري البسيط، وسبب بساطته هي أنه عاش لسنوات طوال "ماله بالعير ولا بالنفير" ,فهو سعيد أنه "متسبب".. وطموحاته وأحلامه كلها في ثلاجة، يأكل ويشرب ويخرج "سيران" يوم الجمعة ,ويصوت لنجمه المفضل على "أراب جوت تالنت" ,ويشجع الوحدة أو الكرامة أو حتى الجيش، وينظر بعين الرضى إلى الفئة الأولى.. بل ويقدم بعض العون لها.. وينظر بالعين الأخرى عين السخط إلى الفئة الثانية.. ولكن يضطر لتقديم المديح والرياء لها إذا فتح فاه المكمم.. ربما مع حفظ بعض التمتمات بما لذ وطاب من الكلام "المشفر" ,والذي لا يجوز نقله هنا.وأخيراً هناك الفئة الرابعة، وهي فئة السوري المغترب، وهؤلاء هم من يعيشون في بلاد الله الواسعة.. بعيدون عن كنف الدولة -أعزها الله – .. وصور الرئيس الملهم.. وجنّة الحزب القائد الأبدي، وقليل من أولئك من يعود إلى الوطن.. سواء لأسباب معيشية أو سياسية.. أو إنسانية، وهؤلاء "ينغسل" دماغهم بحسب مكان إقامتهم، اللهم إلا من بضع العادات السورية الأصيلة كأكل الحواضر على الإفطار أو لبس "الشاروخ" على صلاة الجمعة.اذن هؤلاء جميعاً.. ماذا يريدون؟ السوري المسحوق يريد لقمة العيش.. السوري الشبيح يريد قصراً إضافيا في صيدنايا وأن تركب المدام سيارة ألماني موديل السنة.. وأن ينادي بصوت واحد فيأتيه المريدون عن اليمين وعن الشمال، والسوري البسيط يريد أن يصبح يوماً ما.. ذا قيمة.. وأن لا يعيش ويموت.. وهو على هامش التاريخ، والسوري المغترب يريد أن يعود يوماً إلى وطنه.. ليجده وطناً .ان ما يحدث اليوم.. هو أن معظم السوريين أدركوا أن ما يريدون لن يتحقق في ظل الواقع الكاتم على الأنفاس.. فلا خط الفقر أخذ بالارتفاع.. ولا قيمة الانسان السوري ارتفعت "اللهم إلا في وزن الدراما العربية حيث أصبحنا نصدر أبطالنا لمصر وهوليوود لا تقرف".. ولا حتى المغترب عاد.. وإن عاد فإنه ما يلبث أن يعود أدراجه بسرعة الرياح.. إلى "وطنه الثاني" أياً كان، وحدهم أصحاب القصور هم من وجدوا ضالتهم .. فأخذوا يتشبثون بما لديهم.. فسالت الدماء.. وها نحن ذا في الشهر السادس من جواب السؤال.لا أدري أي نوع من السوريين أنت.. ولكن جوابك على السؤال سيدل: شو بدك.

هل سوريا على طريق ليبيا؟

محمد الرميحي - الشرق الأوسط

بازدراء وحشي للحياة، استل أحد الجنود مسدسه، ثم أفرغ عددا من الرصاصات في شبه جثة تلفظ أنفاسها، فأحالها إلى جثة هامدة، هكذا شاهد العالم مقتل واحد فقط من الآلاف من المواطنين العزل الذين قضوا في سوريا حتى الآن، القتل هو سيد الموقف.

الثورة الليبية انتهت إلى مشهد هروب القذافي، والثورة اليمنية في طريقها إلى النهاية، بعد قبول علي صالح التنحي وترك الشعب اليمني يقرر مصيره. ما نتابعه الآن في صنعاء وطرابلس الغرب هو التفاصيل التي يبدو أن سيناريو الرحيل الأخير للنظامين قد أزف.

تبقى سوريا من جملة ما بقي من «ربيع العرب» وهي للعجب مختلفة ومتشابهة مع صنعاء وطرابلس. التشابه واضح في كل عواصم ربيع العرب (العامل المشترك) هو التوريث للبلاد والعباد، والفشل في إقامة مجتمع عادل، قبله حالة من الإنكار المرضي بأن كل شيء على ما يرام!

التفاصيل مختلفة ولكنها تتقارب. في الموضوع الليبي هناك عوامل التوريث، وجنون العظمة عند الرجل الذي فقد عقله، وأيضا القمع. ما فك الشيفرة الليبية هو ثورة الناس البسطاء على القمع، وموقف حازم نسبيا من الجامعة العربية، اتكأت عليه القوى الدولية في مجلس الأمن، فكان التدخل الأطلسي، الذي ساعد كثيرا في حسم الأمر وحقن بعض الدماء ؟

في الحالة السورية المعادلة واضحة، شعب يطلب الحرية ويقدم قوافل الشهداء في كل طلعة مظاهرة وغروب شمس، وهي ثمرة لحركة داخلية في مجتمع تجاهلت مطالبه لنصف قرن، إلا أن مخزن القوة القمعية السورية أقوى بكثير من عين الجماهير السورية، وإن تُركت الأمور كما هي، لن تنتصر العين على المخرز، هذا واقع الأمر.

هنا تأتي جهود الجامعة العربية المترددة، التي تقدم قدما وتؤخر أخرى. قيل إن الأمين العام للجامعة العربية ذهب إلى سوريا حاملا اقتراحات، ما ظهر منها لا يشفي غليل المطالب الشعبية السورية، وحتى تلك الاقتراحات لا يبدو أن دمشق تقبلها أو حتى تصغي إليها، فالمخرز – لدى البعض في دمشق – قد يعمل عمله في النهاية ويفقأ جميع العيون.

أمامنا إذن مراهنة صفرية تقريبا، لا تنفع فيها الكلمات الدبلوماسية للجامعة العربية. من جهة أخرى، تطوعت بعض المؤسسات الدولية لتقول رأيها فيما يحدث، بصوت أعلى من صوت الجامعة، حتى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، قال رأيا أوضح وأجلى من رأي الجامعة، وكذلك فعل وزير الخارجية الفرنسي، الذي وصف المشهد بأنه جرائم ضد الإنسانية.

إن لم يكن هناك موقف واضح من الجامعة العربية، سيظل الموقف الدولي متفرجا مع بعض الشجب الإعلامي، لذا فالمطلوب من الجامعة العربية موقف تاريخي وعليها أن تتبع خطوات السيناريو الليبي؛ موقف عربي واضح، ثم طلب دولي لحماية المدنيين، حتى لو سارت الأمور مسارا آخر، غير المسار الليبي بحذافيره.

لقد أصبح الأمر في سوريا معقدا إلى درجة، إما التدخل النشط وإما سلسلة طويلة من القتلى كل صباح ومساء لا يعرف أحد كم من القتلى سوف يصل إليه العد، ويرفع السوريون شعارات بدأت تظهر علنا تقول: «ألسنا عربا أيضا»!

بلاد مثل الصين أو روسيا تقف مترددة وغير فاعلة، أمرها مفهوم، فهي ذات مصالح اقتصادية وسياسية. بلاد أخرى تنشط في المجال الدبلوماسي والإعلامي، إلا أن تردد الجامعة العربية وتقديمها بعض الاقتراحات الخجلة التي قد فات زمانها، هو المعضلة وبيت القصيد اللذان يواجهان المتابعين، ويبحثون لهما عن تفسير يشرح هذا التردد.

في القاع سلوك النظام الليبي قريب من سلوك النظام السوري، في الداخل والخارج؛ ففي الداخل، قمع مستمر أسكت الأغلبية الشعبية، وارتضت البقية الباقية الصمت أو الهجرة، عشرات الآلاف من المسجونين السياسيين كثير منهم لأسباب تافهة مثل التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة أو قول رأي علني في موضوع لا يستسيغه النظام، وما الاعتداء على الفنانين والمثقفين إلا الإشارة الأبرز. وفي الخارج تحالفات غامضة وتشجيع على التصفيات الشخصية، كما حدث في لبنان سابقا ولاحقا، وفي فترات إيواء إرهابيين والتعامل معهم، إما بتسهيل مهماتهم شرقا أو غربا، وانتهاء طبعا بتسلط على الاقتصاد من فئة صغيرة جعلت الفساد المالي لها عنوانا، على حساب شعب يحرم من أبسط الحقوق السياسية والاقتصادية. هذا التشابه يجعل الجامعة العربية تأخذ نفس الموقف الذي أخذته من النظام الأول، ليبيا، لتكرره في سوريا، ولكنها حتى الآن لم تفعل. زيارة نبيل العربي، إن تمت اليوم أو لم تتم، هي في الوقت الضائع، ويعرف السيد نبيل كما يعرف غيره، أن تلك الاقتراحات التي يحملها غير مجدية. يبقى أمل واحد فقط هو إبراء الذمة، ومن ثم مطالبة المجتمع الدولي بالتدخل الإنساني حقنا للدماء السورية، وهو افتراض قد يحدث وقد لا يحدث ليستمر النزيف الدموي في مدن وقرى سوريا أشهرا أخرى.

آخر الكلام:

كتب أحد الصحافيين الغربيين، تعليقا ظريفا على أحداث ليبيا أنقله للفائدة. يقول الصحافي، سألت أحد أصدقائي الليبيين، ما هو أهم شيء أسعدك بعد انتصار الثورة الليبية، وكنت أتوقع – يقول الصحافي – أن يرد صديقي بأن الحريات الجديدة هي أكثر ما أسعدني، ولكن المفاجأة قال: أهم ما أسعدني أني لن أرى صور القذافي في الشوارع بعد اليوم، ولن أسمع خطبه. إنها لفتة على الآخرين أن يتذكروها، فكثرة الصور استفزازية، فقللوها يرحمكم الله.

حريات

مناجاة

إميلي حصروتي

يا حمص حنانيك
عانقيني...
داعبي بكفّيك صدغيَّ
وامسحي بشَفتيك
جبيني
أشرقُ غضبي دمعاً
و كرِبا... أنا احترق
تهلكُني المسافة
يدميني حنيني
يدي المقصورة
تتلمسُ الهاتف
و أذني تتوسلُ أخبار
محبيني
في فراش غربتي أتقلّب
و صورُ رفَاقي الشهداء
بعتبِ تحاكيني...
أنا ابنُ حمص مغتربٌ
في زورقي الورقيّ
تتقاذفني عناويني
كم أودّ أن أكونَ
في ساحاتك فتى ثائراً
فتى يتحدى الوحش
في قلبِ العرين
هناك تَحيك أمي لي فجراً
هناك روائح وطن و رياحين
هناك أكاليلُ الغارَ
توزّعها أيادي الوحوش
و تحصدُ الزهر في البساتين
في غدِ سوريا سنلتقي
نهمسُ أوجاع ما مضى
فأسكب غربتي شعراً
في دواويني...
حمص
يا عروسة سيّجها دم أبنائها
ببطولات لا تنتسى..
إليك بالقلب أنتمي
فحنانيك
عانقيني
عانقيني...

(مهداة إلى مدينة حمص و أبناء سوريا في بلاد الاغتراب)

hurriyat.info@gmail.com

facebook.com/syrian.hurriyat تابعونا على الفيسبوك

@SyrianHurriyat تابعونا على التويتر

www.syrian-hurriyat.com